

البداية والنهاية

وقد مات أبو يوسف في ربيع الأول من هذه السنة عن سبع وستين سنة ومكث في القضاء بعده ولده يوسف وقد كان نائبه على الجانب الشرقي من بغداد ومن زعم من الرواة أن الشافعي اجتمع بأبي يوسف كما يقوله عبد الله بن محمد البلوي الكذاب في الرحلة التي ساقها الشافعي فقد أخطأ في ذلك إنما ورد [الشافعي] بغداد في أول قدمه قدمها إليها في سنة أربع وثمانين وإنما اجتمع الشافعي بمحمد بن الحسن الشيباني فأحسن إليه وأقبل عليه ولم يكن بينهما شأن كما يذكره بعض من لا خبره له في هذا الشأن والله أعلم وفيها توفي . يعقوب بن داوود بن طهمان .

أبو عبد الله مولى عبد الله بن حازم السلمى استوزره المهدي وحظى عنده جدا وسلم إليه أزمة الأمور ثم لما أمر بقتل ذلك العلوي كما تقدم فأطلقه ونمت عليه تلك الجارية سجنه المهدي في بئر وبنيت عليه قبة ونبت شعره حتى صار مثل شعور الأنعام وعمى ويقال بل غشى بصره ومكث نحواً من خمسة عشر سنة في ذلك البئر لا يرى ضوءاً ولا يسمع صوتاً إلا في أوقات الصلوات يعلمونه بذلك ويدلوا إليه في كل يوم رغيف وكوز ماء فمكث كذلك حتى انقضت أيام المهدي وأيام الهادي وصدر من أيام الرشيد قال يعقوب فأتاني آت في منامي فقال ... عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب ... فيأمن خائف ويفك عان ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحت نوديت فظننت أنني أعلم بوقت الصلاة ودلوا إلى حبل وقيل لي اربط هذا الحبل فو وسلطك فأخرجوني فلما نظرت إلى الضياء لم أبصر شيئاً وأوقفت بين يدي الخليفة فقيل لي سلم على أمير المؤمنين فظننته المهدي فسلمت عليه بإسمه فقال لست به فقلت الهادي فقال لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين الرشيد فقال نعم ثم قال والله إنه لم يشفع فيك عندي أحد ولكنى البارحة حملت جارية لي صغيرة على عنقي فذكرت حملك إياي على عنقك فرحمت ما أنت فيه من الضيق فأخرجتك ثم أنعم عليه وأحسن إليه فغار منه يحيى بن خالد بن برمك وخشى أن يعيده إلى منزلته التي كان عليها أيام المهدي وفهم ذلك يعقوب فاستأذن الرشيد في الذهاب إلى مكة فأذن له فكان بها حتى مات في هذه السنة C وقال يخشى يحيى أن أرجع إلى الولايات لا والله ما كنت لأفعل أبداً ولو رددت إلى مكاني وفيها (توفي يزيد بن زريع) أبو معاوية شيخ الامام أحمد بن حنبل في الحديث كان ثقة عالماً عابداً ورعاً توفي أبوه وكان والى البصرة وترك من المال خمسمائة درهم فلم يأخذ منها يزيد درهما واحداً وكان يعمل الخوص بيده ويقطع منه هو وعياله توفي بالبصرة في هذه السنة وقيل قبل ذلك فاعلم

